في وصفه المبدئي لمشروعه الشعري ينطلق وردزورث من ثنايا تلك الرؤية التي ساهم الاستشراق والنقد المقدس في بلورتها:

> فلا بد لي أن أخطو على أرض مبهمة، أن أهبط إلى الأعماق - ثم، إذ أصعد إلى الأعلى، أتنفس في عوالم ليست سماء السموات عندها إلاّ حجابًا، فكل قوة، كل رعب، مفرد أو مجتمع، منح يومًا شكل الإنسان - يهوه - برعده ، وجوقة الملائكة الصارخين، والعروش الإمبراطورية - أمر بهم دون اكتراث.(٢٤)

الأرض المبهمة هي الإنسان في عالمه الطبيعي، أو هي العقل البشري، ذلك «الاقليم الأكبرلأغنيتي».(٢٥) وفي كلتا الحالتين، فإن وردزورث يقيم عالمه البديل للعالم الإلهي القداسة الذي رسمه الشاعر الإنجليزي الأسبق جون ملتون في ملحمته *الفردوس* المفقود (١٦٦٧). إنه يتجاوز عالم يهوه Jehovah (أحد أسماء الإله في التوراة) ليغني «للإنسان، للطبيعة، وللحياة الإنسانية».(٢٦) لكن هذا المنحى الإنساني لا يُلغي قداسة الأغنية الرومانتيكية. ففي مطلع المقدمة نقرأ بأنها النبوءة، هذا في الوقت الذي يشبه فيه المشروع الشعري الكبير بتكوين معماري شبيه بالكنيسة.

القداسة الرومانتيكية البديلة تتضح أيضًا في القصيدة التي يحملها العربي، والتي تتجاوز ما تتضمنه من نبوءة إلى مستوى الألوهية نفسها:

> تلك التي كانت إلهًا، بل عدة آلهة، لها أصوات تفوق الرياح مجتمعة، ومقدرة، على إبهاج الروح وإدخال السكينة إلى قلب الإنسانية في كل مكان.
>
> (الكتاب الخامس، ١٠٥ -١٠٩)

المرجعية العربية، أو الشرقية عمومًا، هي التي ساعدت الرومانتيكيين، كما رأينا عند كوليرج وغيره من العاملين في حقل النقد المقدس والمتأثرين به، على تبرير قدسية الشعر الإنساني. والذي يحدث في حلم وردزورث هو أن الشاعر يقف على حافة تلك

---

(٢٤) Wordsworth: *Poetical Works,* 590, 2-35

(٢٥) Wordsworth: *Poetical Works,* 590,140

(٢٦) Wordsworth: *Poetical Works,* 590,1